التخويف بالآيات ليس خرافة

لمعالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [1] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما كسفت الشمس في عهده: ((**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده لا تنكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم منها ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**))، ولما حصل الكسوف في عهده خرج صلى الله عليه وسلم من بيته فزعاً يجر رداءه يخشى أن تكون الساعة وما زال المسلمون يعملون بهذه السنة النبوية الثابتة بالأحاديث الصحيحة. يصلون صلاة الكسوف ويدعون الله ويستغفرونه خوفاً من العقوبات.

ولما حصل الكسوف في هذه الأيام كتب في جريدة الرياض عدد الثلاثاء ١٤٣٢/١/٢٩هـ للكاتب فهد الأحمدي مقالاً بعنوان (المعرفة تقتل الخرافة) ينكر فيه التخويف بالكسوف والخسوف والرعد وينكر أن يكونان من الآيات التي يخوف الله بهما عباده مخالفاً الآية وقول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٥٩ .

حيث قال: فالإنسان البدائي مثلاً كان يعتقد أن صوت الرعد الذي يتوافق مع الصواعق يعبر عن غضب الإله وحتى يومنا هذا ما يزال من يعتقد أن ظاهرة الكسوف والخسوف إشارتان لانتهاء الزمن واقتراب الحساب. وأنا شخصياً تعلمت في طفولتي الخوف منهما لهذا السبب. وفي حالات كهذه كان الرعب يملأ القلوب وتسيطر الخرافة على العقول قبل أن نتعلم أن صوت الرعد ناجم عن تفريغ الشحنات الكهربائية في السحب الرعدية. وأن الكسوف والخسوف ظاهرتان كونيتان يمكن توقع مواعيدهما مستقبلاً من خلال جداول فلكية خاصة إلى آخر ما قال.

والرد عليه أن نقول:

أولاً: صوت الرعد والصواعق والبرق ذكر الله أن هذه الحوادث من آياته التي يخوف بها عباده فقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَـٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[2]، وقال في وصف السحاب ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾[3] ، ولا يمنع ذلك أن

(١) سورة الروم، الآية ٢٤ .

(٢) سورة الرعد، الآيتان ١٢، ١٣ .

(٣) سورة النور، الآية ٤٣ .

تكون حقيقة البرق كما ذكر الكاتب ناجمة عن تفريغ الشحنات الكهربائية بإذن الله وقد أهلك الله قوم ثمود بالصاعقة كما قال تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ﴾[1].

ونحن لا نعلم حقيقة البرق وأنه ناشئ عن شحنات كهربائية كما قال الكاتب لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾[2]، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾.

ثانياً: الكسوف والخسوف وإن كان يعرف وقت حدوثهما بالحساب فذلك لا يمنع أن يغير الله سببهما ويحدث الله عندهما عذاباً وهلاكاً كما تخوف ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وشرع لأمته الصلاة والدعاء عند حدوثهما ومن الذي يضمن زوال الكسوف والخسوف وعودة ضوء النيرين، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الذاريات، الآيات ٤٣ – ٤٥ .

(٢) سورة المدثر، الآية ٣٦ .

(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٤ .

(٤) سورة القصص، الآيتان ٧١ ، ٧٢ .

أيكون ما جاء في هذه الآيات من باب الخرافة كما قال الكاتب إن هذه الأحداث العظيمة ظواهر كونية ليس فيها تخويف ولا عبرة.

أرجو من الكاتب وغيره إعادة النظر لتصحيح هذا الفكر والتصور الذي يخل بالعقيدة، والله تعالى يقول:﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[1] ، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2]، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) سورة الإسراء، الآية ٨٥ .

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣٦ .

حديث شريف

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ «**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**»

رواه مسلم.

من مستلزمات وضوابط
نشر البحوث بمجلة البحوث الإسلامية

١ - أن تكون البحوث في مجال الشريعة الإسلامية وعلومها ، ورجالها ، والتاريخ الإسلامي واللغة العربية بحثاً واستقصاء .

٢ - أن يكون البحث باللغة العربية .

٣ - ألا يزيد البحث عن (٥٠) صفحة مقاس A4 .

٤ - أن يقدم البحث مطبوعاً على ورق ، ومرفق به نسخة على قرص حاسوب مدمج .

٥ - أن يرفق بالبحث ملخص لا يزيد عن صفحتين .

٦ - ألا يكون البحث قد نشر في مجلة أو طبع في كتاب مستقل .

٧ - لا تلتزم إدارة المجلة برد المقالات التي لم تنشر لأصحابها .

٨ - سيكون النشر حسب أولوية وصول البحوث لإدارة المجلة .

٩ - أن يرفق الباحث نبذة مختصرة تعريفية به وبعمله وإنتاجه العلمي .

مطابع الحميضي ت: 2130130 الرياض

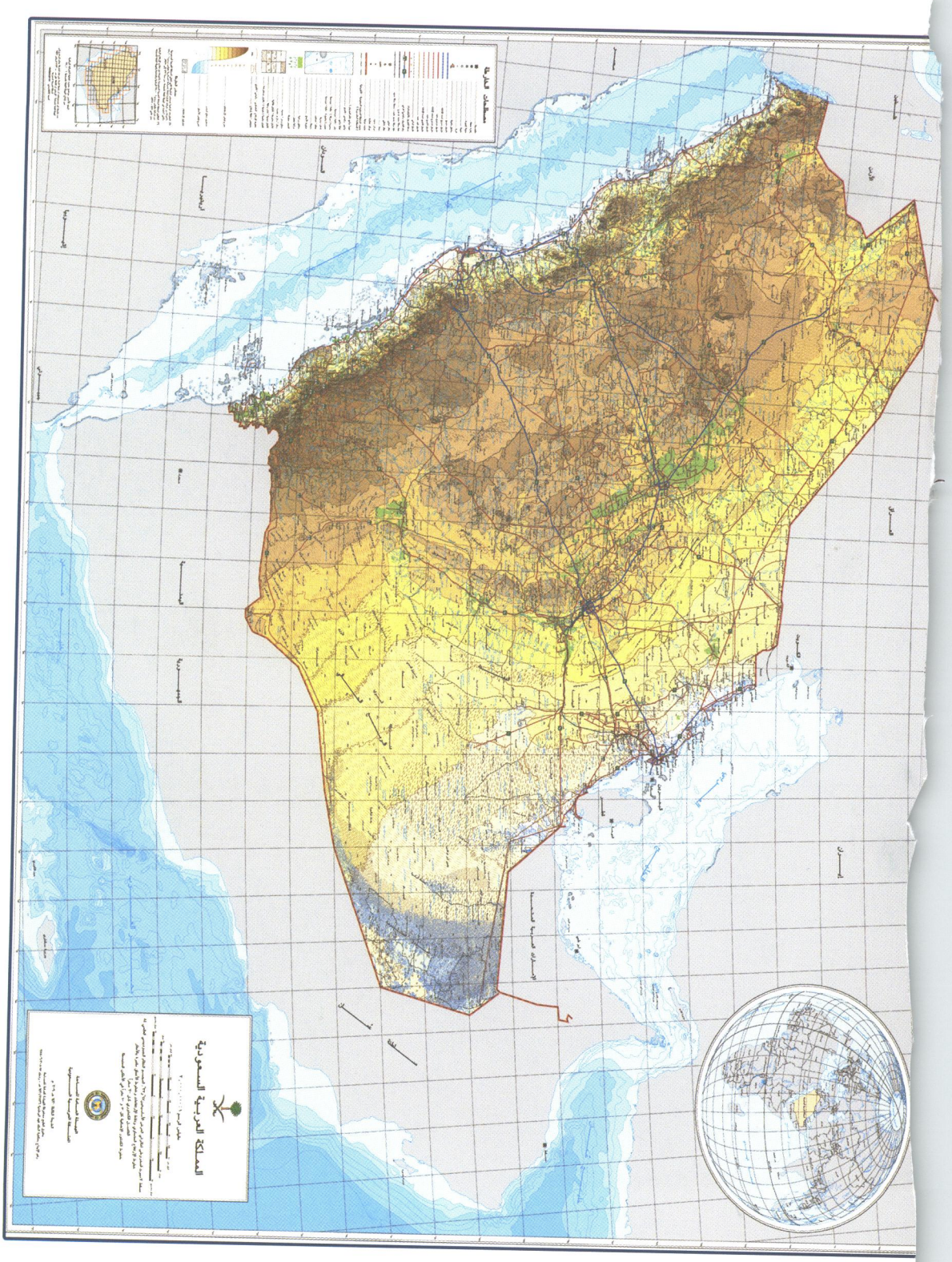

خريطة المملكة العربية السعودية

صدرت هذه الخريطة من الهيئة العامة للمساحة بالمملكة العربية السعودية
الطبعة الثالثة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م
رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية ٣٨٣٦ / ١٤٣٠ هـ ردمك : ٨٠١٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

ISLAMIC RESEARCH MAGAZINE

A Periodical Journal Published
By
The General Presidency of Islamic Researches and Ifta
General Secretariat of The Great Ulama`s Board.

OCTOBER - NOVEMBER - DECEMBER2011 - JANUARY2012

NUMBER 95

EDITOR IN CHIEF
Dr. Mohammad Bin Sa`d Al - Showaier
Tel.: 0096614571584

Address : ISLAMIC RESEARCH MAGAZINE
TEL & FAX: (4571584 , 4571855)
P.O. BOX 22571 - RIYADH 11416
KINGDOM OF SAUDI ARABIA
E-mail:iftamag@gmail.com
Website:www.alifta.net

PRICE : 5 RIYALS

مطابع الحميضي ت. 2130130 الرياض